

المحاضرة الرابعة : ديناميات الجماعات

إن علم ديناميات الجماعة هو ذلك الفرع من العلوم الإنسانية الذي يهتم بالدراسة العلمية المنظمة للجماعة، تكوينها، نشاطها وإنتاجها وما يرتبط بها من جوانب أخرى، حيث يعتبر مدخل ديناميكية الجماعة الذي جاء به كيرت لوين " من أهم المداخل في دراسة الجماعة الصغيرة. موظفًا علم النفس الجشطالتي الذي ينظر إلى الكل باعتباره أكبر من مجموع أجزائه، ونظرية المجال التي تضع في الاعتبار مجموعة القوى التي تؤثر في الجماعة، وقد أطلق على هذه القوى المجال الذي تقع الجماعة تحت تأثيره.

و استخدم عدة مفاهيم وهي: النسق الرمزي، تماسك الجماعة، حركة وانتقال الجماعة (الحراك الجماعي).

فقد كانت البدايات الأولى في علم النفس الاجتماعي و ديناميات الجماعة مع علم النفس في نهاية القرن 19 بالاهتمام بسلوك الأفراد و الفروق الفردية، و قلة الاهتمام بدراسة السلوك الجماعي و قد يبلور الاهتمام بسلوكية الجماعة في علم النفس من خلال:

أ. تمثلت الكتابات الأولى في علم النفس الاجتماعي في كتابين نشرهما علم 1908، الأول كتبه عالم الاجتماع روس و ركز فيه على العلاقات بين الأشخاص، و الثاني كتبه عالم النفس مكدوجال و اعتمد فيه إلى حد كبير على مفهوم الغريزة في محاولته شرح السلوك الاجتماعي.

ب. دراسات تأثير الموقف الاجتماعي في الأداء، من خلال عدة تجارب قامت بها الباحثة نورمان تريبلت 1897 قارن فيها بين أداء الأطفال في لف صنارة الصيد حين يعملون وحدهم فرادى و عملهم الجماعي بحضور الآخرين، فكانت نتيجة الأداء الجماعي أعلى من نتيجة الأداء الفردي. و استنتج أن تأثير الجماعة يحسن الكم لا الكيف في الأداء العقلي.

ت. ابتكار مقاييس للإتجاهات بدءًا بمقياس بوجارس في التبعاد الاجتماعي ثم مقياس ثرستون 1928، و ليكرت 1932.

ث. تأسيس معهد جالوب لقياس الرأي العام 1935.

ج. التجارب في المعايير الاجتماعية التي تؤكد على أن المعايير الاجتماعية نتاج التفاعل الاجتماعي و المنبهات الاجتماعية التي لها تأثير على عضو الجماعة التي تسود فيها تلك المعايير.

ح. الأصول الاجتماعية للإتجاهات من خلال دراسة بنجتون لدراسة تأثير الإتجاهات بالمعايير الاجتماعية و إمكانية إجراء البحوث و الدراسات علمية في جوانب الحياة الاجتماعية الجماعة.

خ. دراسات الهوثورن و صداها الكبير في التطبيقات الصناعية و الإدارية لديناميات الجماعة.

د. الضبط التجريبي للجو الاجتماعي التي قام بها "هوايت ليبيت" تحت إشراف "ليفين" بدراسات "الأجواء الاجتماعية" بغرض دراسة تأثير "أجواء اجتماعية" أو "أنماط قيادية" على جماعات من الأطفال لعدة أسابيع تحت قيادة رائد راشد هو الذي كان يقوم بخلق "الجو الاجتماعي" المعين. التجربة التي أكدت على إمكانية إخضاع الجماعات للتجريب العملي، ومن هنا كانت الإطلاقة الجديدة لمصطلح "دينامية الجماعات" لكيرت ليفين سنة 1939.

ذ. تأسيس مركز البحوث في دينامية الجماعات من طرف ليفين عام "1945". متخصص في دينامية الجماعات في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا بأمريكا.

ر. السوسيومتريّة: ابتكر مورينو الأساليب السوسيومترية كأداة لتحليل السلوك داخل الجماعة و طريقة لقياس التفاعل الاجتماعي.

ز. بحوث هوفلاند و زملائه في الإتصال الجماهيري و تطبيقاته في الدعاية و الإعلام.

س. بحوث أدورنو و زملائه في الشخصية التسلطية في الخمسينات و الستينات

ش. بحوث ثيبو كيللي في سيكولوجية الجماعات و تقديمها نظرية التبادل الاجتماعي

ص. بحوث مليجرام في طاعة الأفراد في التجارب المعلمية لتعليمات القائمين عليها و دلالاتها.

حيث كان لهذه البحوث دورها و تأثيرها الواضح في تحديد نوعية الاهتمامات و موضوعات الدراسات في علم النفس الاجتماعي و ديناميات الجماعة فيما بعد الستينيات .

التطبيقات العملية:

إن وجود وظائف و مهن قائمة بذاتها يتطلب الحاجة إلى البحث العلمي المنظم في الحياة الجماعية التي أسهمت في دعم و تأسيس مصطلح دينامية الجماعات الذي يعتبر المحرك الأساس لدورة حياة الأفراد داخل الأنساق العملية المختلفة التي تحتويها المنظمة؛ خصوصا ما يتعلق بالإدارة و علم النفس التنظيمي وكل ما يتصل بسيكولوجية الإتصال، من هنا ظهرت اتجاهات علاجية تعتمد على التفاعل داخل الجماعة.

تعريف الديناميكية:

يشير المفهوم اللغوي للديناميكية على أنه الحركية أو الطاقة، وقد أخذ من اللفظ اليوناني (دومانيس) والذي يعنى القوة.

أما التعريف النظري للديناميكية: تعددت الاتجاهات التي تناولت تعريف ديناميكية الجماعة على النحو التالي:

1- تعاريف تشير إليها كقوة مؤثرة في الجماعة force/ power فهي محصلة القوى السيكلوجية والاجتماعية التي تؤثر على الجماعة وتساعد على تطورها.

2- تعاريف تشير إليها كميدان Field للدراسة في طبيعة الجماعات وفي قوانين نموها، عملها و ارتباط كل جماعة بالأخرى.

3- تعاريف تشير إليها كعلم Sience يدرس القوانين المنظمة للجماعة ويبحث في تكوينها ووظائفها.

4- تعاريف تشير إليها باعتبارها أسلوب Style لحل المشكلات الجماعية واتخاذ القرار.

5- تعاريف تشير إلى كونها أيديولوجية سياسية Idiology تتناول الطرق التي يجب أن تنظم بها الجماعات مثل القيادة الديمقراطية والمشاركة في اتخاذ القرار.

6- تعاريف تشير إلى كونها تفاعل نسبي اجتماعي interaction يجري داخل الجماعة ويساعد على تغيير الأعضاء ونموهم.

7- تعاريف تشير إليها كعملية proces تشير إلى حجم التغيرات التي تتم في العناصر المكونة لها.

8- تعاريف تشير إليها باعتبارها مثيرات واستجابات stimulation/Responses تتم في المواقف الجماعية المختلفة التي تمر بها الجماعة.

ومما سبق يمكن تعريف الديناميكية على أنها نسق من الحوادث والوقائع التي تتفاعل مع بعضها البعض في الجماعة، وتفاعل الإنسان (الفرد) مع البيئة المحيطة به، ولذا يعد التفاعل الاجتماعي الديناميكي على جانب كبير من الأهمية في حياة أي جماعة إنسانية، وفي غاية الأهمية لفهم ديناميكية الجماعات.